الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور –الجلفة-

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ وعلم الاثار

دروس في مادة مدارس ومناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية

مقدمة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك

السداسي الأول دروس في مادة مدارس ومناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية

مقدمة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك

السداسي الأول

الميدان : العلوم الانسانية والاجتماعية **الفرع : العلوم الانسانية**

من انجاز : د. موسى تريعة

أستاذ محاضر –أ-

الميدان : العلوم الانسانية والاجتماعية **الفرع : العلوم الانسانية**

من انجاز : د. موسى تريعة

أستاذ محاضر –أ-

السنة الجامعية:2024/2023

اسم المادة: مدارس ومناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية

الرصيد: 3

المعامل: 2

أهداف التعليم:

تأتي هذه المادة كدليل ومرشد للطلبة في الكليات والجامعات في التعريف بالأسس العلمية التي ينبغي إتباعها أو مراعاتها خلال إجراء البحث العلمي.

المعارف المسبقة المطلوبة:

الاطلاع والدراسة والتفكير بمعنى استخدام القدرات العقلية التي منحت للإنسان من حيث القدرة على التفكير والقدرة على التخيل والقدرة على التحليل والقدرة على الربط.

القدرات المكتسبة:

- إدراك أهمية المنهج العلمي
- إدراك أهمية المدارس الفكرية
- القدرة على استعمال المدارس الفكرية والتحليل في البحوث العلمية وتطبيقاتها

مقدمة

يعد مقياس المدارس والمناهج من أهم المقاييس التي يحتاجها الطالب الجامعي إذ هذا يقوي لدى الطلبة القدرة على الاكتشاف والتفسير والفهم والتنظيم ويزودهم بطرق وأساليب ومناهج البحث العلمي في ميدان تخصصاتهم ودراساتهم اهتماماتهم في ميدان العمل والبحث العلمي مستقبلا.

والمنهجية تحمل معنيين، معنى واسع ومعنى ضيق، المعنى الواسع يضم المنهجية في مفهومها الشكلي والإجرائي والموضوعي، أما المعنى الضيق فيضم المنهجية في مفهومها الموضوعي.

فالجانب الشكلي لعلم المنهجية يتعلق بالمرحلة الأخيرة في إعداد البحث العلمي، وهي مرحلة كتابة البحث وإخراجه في صورته النهائية وهو المعنى الشائع للمنهجية.

أما الجانب الإجرائي أو العملي فيهتم بدراسة الإجراءات العملية التي تساعد الباحث في عملية جمع المعلومات، والأمر هنا يتعلق بالبحوث الميدانية التي تعتمد على العينات والاستبيان وغيرهما.

أما الجانب الموضوعي لعلم المنهجية فهو الذي يتعلق بطريقة التفكير، أي الجانب الذي يضع مجموعة المبادئ والقواعد التي تحكم سير العقل الإنساني في بحثه عن الحقيقة، ويدرس هذا الجانب مختلف المناهج التي وضعها علماء المناهج والتي تقسم إلى صنفين، الأول مناهج علمية أساسية وهي المنهج الاستدلالي والمنهج التاريخي والمنهج التجريبي والمنهج الجدلي، والصنف الثاني مناهج فرعية من بينها المنهج الوصفي والمنهج الإحصائي والمنهج المقارن ومنهج تحليل المضمون ومنهج دراسة حالة ومنهج التعليق على النصوص القانونية والفقهية والقرارات والأحكام القضائية وإعداد استشارة قانونية.

سنحاول خلال هذه المحاضرات معالجة هذه الموضوعات من خلال المحاور التالية :المحور الأول مفهوم العلم، المحور الثاني مفهوم البحث العلمي والمحور الثالث مناهج البحث العلمي.

المحاضرة الاولى: تعريف العلم.

العلم من الموضوعات المعقدة التي أثارت إشكاليات فلسفية عبر التاريخ وهو السمة التي يحدد من خلالها مدى تقدم الشعوب وتكوين الحضارات في الماضي والحاضر والمستقبل.

وتاريخيا كلما اعتمدت الشعوب على الخرافة والأساطير لتفسير الظواهر العلمية كلما انتشر الجهل والفقر وكلما اعتمدت العلم وسيلة لتفسير الظواهر كلما استطاعت أن تكون لنفسها حضارة وتثبت وجودها في التاريخ.

لقد شهد تاريخ البشرية عبر امتداده جدلا دائما حول الفلسفة التي يبنى عليها العلم وكذا تعريف العلم وتحديد أهم خصائصه وأهدافه ووظائفه والمسلمات التي يقوم عليها العلم وأيضا الطبيعة الخاصة للعلوم الإنسانية.

تعريف العلم

إن كلمة علم لغة تعني ادراك الشيء بحقيقته، وهو اليقين والمعرفة .

والعلم اصطلاحا وهو (جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية...) أوأن العلم هو(مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها ...) أو أن العلم هو(نسق المعارف العامة العلمية المتراكمة أو بمعنى أسلوب معالجة المشاكل أي المنهج العلمي) أو أن (العلم هو المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تقوم بغرض تحديد طبيعة واسس وأصول ما تتم دراسته.....العلم هو فرع من فروع المعرفة أو الدراسة، خصوصا ذلك المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض).

وتدور جل التعريفات حول حقيقة أن العلم هو جزء من المعرفة يتضمن الحقائق والمبادئ والقوانين والنظريات والمعلومات الثابتة والمنسقة والمصنفة والطرق والمناهج العلمية الموثوق بها لمعرفة واكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة ويقينية. ولمعرفة اصطلاح العلم أكثر وضوحا يجب تمييز العلم عما يشابهه ويقاربه من مصطلحات مثل المعرفة والثقافة والفن.

العلم والمعرفة

العلم والمعرفة يتحدان من حيث المعنى اللغوي إلا أنهما يختلفان اصطلاحا فالمعرفة اصطلاحا هي: (مجموعة من المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم

والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة محاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به.) والمعرفة ثلاثة أنواع فهناك المعرفة الحسية وهي التي يتوصل لها الإنسان عن طريق حواسه وتكون بالملاحظة البسيطة والعفوية ومن أمثلتها ادراك الإنسان لتعاقب الليل والنهار وتقلبات الجو.... وهناك المعرفة الفلسفية والتأملية وهي تبنى على التأمل والتفكير في مشكلات تؤرق الإنسان كأسباب الخلق والموت ونهاية الكون....الخ. وهي أشياء مرتبطة بالعالم الميتافيزيقي وهناك المعرفة العلمية وهي معرفة منظمة لأنها تقوم على مناهج وأساليب بحث ويتوصل إليها الإنسان بإصرار وقصد وهي على نوعين المعرفة العلمية الفكرية من خلال استخدام أدوات عقلية كالاستدلال وهناك المعرفة العلمية التجريبية وهي مجموعة الحلول للظواهر الطبيعية أو الاجتماعية ووضع تفسيرات لها من خلال الملاحظة ثم الفرضية ثم التجريب. ومنه يتضح لنا أن العلم جزء من المعرفة وهو أهم عنصر فيها لأنه يتصف باليقينية.

أهداف وخصائص العلم.

يمكن اعتبار وظائف العلم هي ذاتها أهدافه، ويمكننا حصرها في ثلاث وظائف هي **الاكتشاف والتفسير**. اذ يسعى العلم إلى اكتشاف القوانين التي تحكم وتفسر الظواهر لمعرفة أسبابها والتوصل إلى تعميمات تنظم هذه الأسباب، كما يسعى إلى توحيد تعميماته للوصول إلى قوانين على قدر كبير من العمومية والشمول، تتناول كل الظواهر المتماثلة.

ومن اهداف العلم **التنبؤ.** فهو يهدف إلى صياغة تعميمات لها القدرة على التنبؤ بما يطرأ على الظاهرة من تغيير في المستقبل، والهدف من التنبؤ هو اتخاذ الاجراءات اللازمة للحد من الأثار السلبية للظاهرة.

الضبط والتحكم اذ يهدف العلم إلى ضبط الظواهر وتوجيهها والتحكم فيها بعد معرفة أسبابها وقد يكون الضبط والتحكم نظريا ببيان تفسير وشرح كيفية الضبط، وقد يكون الضبط والتحكم عمليا فيستخدم العلم من أجل السيطرة والتوجيه لتجنب السلبيات أوالقيام بأمور ايجابية.

يمتاز العلم بالخصائص التالية:

التراكمية :يقصد بها إضافة الجديد إلى القديم، فالعلم يشبه البناء الذي يتكون من طوابق حيث تحل النظريات الجديدة محل النظريات القديمة كلما أثبتت خطأها، وهو يختلف عن المعرفة الفلسفية والفن لأنهما تسيران في خط أفقي، وخاصية التراكمية

في العلم تتحقق في اتجاهين، اتجاه رأسي عمودي بالنسبة لنفس الظواهر، والاتجاه الأفقي بالتنقل من ظواهر مدروسة إلى ظواهر تخرج عن دائرة الدراسة.

التنظيم : العلم هو تنظيم لطريقة تفكيرنا أو لأسلوب ممارستنا العقلية، الباحث في علم من العلوم يجب عليه تنظيم وتصنيف المعطيات المتعددة لتسهيل التعامل معها لكي تفيده في بحثه.

الموضوعية :تعني الموضوعية الابتعاد عن الذاتية، وينصرف مدلول الموضوعية أيضا إلى القطيعة مع الأحكام المسبقة والأفكار الشائعة، والموضوعية تثار في مجال العلوم الإنسانية بأكثر حدة ولكن الأمر ليس بمستحيل حيث دعا (ايميل دور كايم) إلى ضرورة التعامل مع الظاهرة الإنسانية وكأنها كيان مادي خارج عن وعينا وفكرنا وبمعنى أخر تشبيه الظاهرة الإنسانية بالظاهرة الطبيعية أثناء دراستها.

المنهجية :النتائج التي يحرزها العلم تأتي عن طريق مناهج علمية سواء لجمع المعلومات أو التحليل أو التفكير، والمنهجية ترتبط بالجانب الشكلي والإجرائي والموضوعي.

الامبيريقية :وتعني أن العلم يختص بدراسة العالم المحسوس فقط.

السببية :في العلم لكل ظاهرة سبب يسعى الباحث لاكتشافه ولا يمكن رده إلى الصدفة أو إلى التفسيرالخرافي.

التعميم :وهو الانتقال من الحكم الجزئي إلى الحكم الكلي عن طريق دراسة عينة وتعميم النتائج على المجتمع الأصلي بشرط أن تكون عناصره متجانسة.

اليقين :العلم هو ادراك الشيء بيقين، ولكن المراد باليقين هنا هو اليقين النسبي.

الدقة :العلم لا يقبل الأحكام الجزافية بل يجب أن تصاغ النظرية بشكل دقيق وأكثر الوسائل تعبيرا عن الدقة وهي الأرقام والجداول البيانية والاحصائيات والنسب المئوية.

التجريد :حينما يدرس الباحث ظاهرة معينة ويخلص إلى نتائج، فتلك النتائج لا تعني عناصر الظاهرة بحد ذاتهم ولكن قد تنطبق على كل عنصر يحمل نفس المواصفات.

الحتمية :هذه الخاصية في العلم تعني أن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج.

المحاضرة الثانية : **البحث العلمي.**

كلما تميزت شعوب الإنسانية بالتفكير العلمي والابتعاد عن الدجل والخرافة كلما كانت أكثر قدرة على بناء الحضارة وتقلص نصيب الجهل في صفوفها، وكلما ابتعدت عن التفكير العلمي وعن العلم انغمست في مستنقع الجهل والتخلف وعليه فإذا أراد شعب ما أن يبني حضارة أو أن يطور نفسه فعليه الاهتمام بتطوير العلم من خلال تشجيع وتكريس البحث العلمي. فماهو مفهوم البحث العلمي؟ وما هي مراحل إعداد البحث العلمي؟

هذا ما سنتناوله من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: مفهوم البحث العلمي.

المبحث الثاني: مراحل إعداد البحث العلمي.

مفهوم البحث العلمي.

لتحديد مفهوم البحث العلمي يتعين علينا التطرق إلى النقاط الأساسية التالية: تعريفه وخصائصه وأنواع البحوث العلمية وكذا الأدوات المستخدمة في البحث العلمي.

البحث لغة معناه أن تسأل أو تطلب أو تستخبر عن شيء معين، واصطلاحا هناك عدة تعريفات من بينها: (البحث العلمي تجميع منظم لجميع المعلومات المتوفرة لدى الباحث عن موضوع معين وترتيبها بصورة جديدة بحيث تدعم المعلومات السابقة أو تصبح أكثر نقاءا ووضوحا.) كما عرف أيضا بأنه (وسيلة للاستفهام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الاستعلام والاستقصاء خطوات المنهج العلمي واختيار الطرق والأدوات اللازمة للبحث.) كما يعرف بأنه (المحاولة الدقيقة للتوصل إلى حل المشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره.) وعليه يمكن استخلاص أن الوسيلة هي البحث العلمي والغاية هي العلم.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن استخراج بعض الشروط الموضوعية للبحث العلمي نذكر منها:

- يجب أن تكون هناك مشكلة تستدعي البحث عن حل لها.

ـ توافر الأدلة التي تحتوي على الحقائق.

ـ التحليل الدقيق للأدلة وتصنيفها.

ـ استخدام العقل والمنطق لترتيب الدليل في حجج واثباتات.

ـ الموضوعية وعدم التعصب للرأي وقبول النتائج التي تسفر عنها الأدلة.

ـ الحل المحدد وهو الإجابة النهائية عن المشكلة وتكون في شكل تعميم.

خصائص البحث العلمي.

يمتاز البحث العلمي بجملة من الخصائص نذكر منها ما يلي:

البحث العلمي بحث منظم ومضبوط. أي أن البحث العلمي نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط، حيث أن القوانين والنظريات قد تحققت واكتشفت بواسطة نشاط عقلي منظم ومهيء جيدا وليس وليد الصدفة مما يحقق للبحث العلمي عامل الثقة الكاملة في نتائجه.

البحث العلمي بحث حركي تجديدي. مما يعني أن البحث العلمي ينطوي دائما على تجديد وإضافة معرفية عن طريق استبدال مستمر ومتواصل للمعارف المتجددة **البحث العلمي بحث عام ومعمم.** أي أن المعلومات والمعارف تكون معممة وفي متناول الجميع حتى تكتسب الصفة العلمية، وهي عامة لأنها تتناول كل مجالات العلوم.

هذه هي الخصائص التي تشترك فيها كل البحوث العلمية، لكن هناك خصائص تخص بعض أنواع البحوث دون غيرها مثل خاصية التجريب بالنسبة للبحث التجريبي، وكذا خاصية التفسير التي يتميز بها البحث التفسيري.

أنواع البحوث العلمية.

تنقسم وتتنوع البحوث والدراسات العلمية إلى عدة أنواع وذلك بحسب كيفية معالجتها للحقائق والظواهر والأشياء وكذا على أساس النتائج التي تتوصل إليها، فقد تكون البحوث تنقيبية استكشافية وقد تكون تفسيرية نقدية وقد تكون بحوثا كلية وشمولية كاملة، وقد تكون بحوثا استطلاعية أو بحوثا وصفية تشخيصية وقد تكون بحوثا ودراسات تجريبية.

البحث الاكتشافي التنقيبي :وهوالبحث الذي يتمحور حول حقيقة جزئية يسخر الباحث كل جهده لاكتشافها ومن الأمثلة على ذلك الطبيب الذي يبحث عن فعالية دواء معين وكذلك الباحث التاريخي الذي يبحث في السيرة الذاتية لشخصية معينة.

البحث التفسيري النقدي :وهوالبحث الذي يمتد إلى مناقشة الأفكار ونقدها والتوصل إلى نتيجة تكون غالبا الرأي الراجح بين الأراء المتضاربة، وعليه فالهدف من هذه البحوث ليس الاكتشاف ولكن الهدف هو النقد والتفسير لأفكار تم اكتشافها.

البحث الكامل : هو بحث يجمع بين النوعين السابقين ويهدف إلى حل المشاكل حلا كاملا وشاملا ويستهدف وضع قوانين وتعليمات بعد التنقيب الدقيق والشامل لجميع الحقائق المتعلقة بالموضوع، ثم القيام بتفسير وتحليل الأدلة والحجج التي يتم التوصل إليها. فهو يستخدم بالإضافة إلى كل من البحث التنقيبي والبحث النقدي التفسيري يستخدم اسلوب التعمق والشمولية والتعميم. ويشترط في البحث العلمي الكامل ما يلي:

- وجود مشكلة تتطلب حلا علميا.
- اكتشاف حقيقة معينة وقيام أدلة على وجودها.
- تفسير الأدلة والحقائق والحجج والأراء ونقدها نقدا موضوعيا وعلميا تمهيدا للحل النهائي.
- التوصل إلى حل علمي نهائي وإجابة حقيقية عن المشكلة المطروحة .

البحث العلمي الاستطلاعي :البحث الاستطلاعي أو الدراسة العلمية الكشفية الصياغية الاستطلاعية وهو البحث الذي يستهدف التعرف على المشكلة فقط، وتكون الحاجة إلى هذا النوع من البحوث عندما تكون مشكلة جديدة أو عندما تكون المعلومات عنها ضئيلة، وعادة ما يكون هذا النوع من البحوث تمهيدا لبحوث أخرى تسعى لإيجاد حل للمشكلة.

البحث الوصفي التشخيصي :وهو البحث الذي يستهدف تحديد سمات وصفات وخصائص ومقومات ظاهرة معينة تحديدا كميا وكيفيا بحيث يسهل التعرف عليها فيما بعد ومقارنتها بباقي الظواهر والأشياء.

البحث التجريبي :هو ذلك البحث الذي يقوم على أساس الملاحظة والتجارب الدقيقة لاثبات صحة الفروض.

المحاضرة الثالثة : أدوات البحث العلمي.

وهي مجموعة الأساليب والطرق التي يستعملها الباحث في جمع المعلومات اللازمة للبحث العلمي. ومن جملة هذه الأدوات ما يلي:

العينة : وتكون كبديل عن دراسة المجتمع أو الظاهرة ككل فيلجأ الباحث إلى اختيار عينة يبحثها ليصل إلى نتائج يستطيع تعميمها فيما بعد على كافة الظاهرة أو كل المجتمع المراد دراسته. ويجب أن تتوفر العينة على الشروط التالية:

1)- يجب أن تكون وحدات المجتمع المدروس متجانسة.

2)- يجب أن تكون العينة كبيرة بحيث تفي بالغرض من الدراسة.

3)- تحدد طريقة اختيار العينة مسبقا.

كما يمكن إجمال أسباب إختيار طريقة العينة فيما يلي:

1)- عدم إمكانية دراسة كل عناصر المجتمع الأصلي.

2)- ارتفاع تكلفة دراسة الكل.

3)- عدم إمكانية حصر كل عناصر المجتمع الأصلي.

وتنقسم العينات إلى عينات احتمالية وعينات غير احتمالية.

العينات الاحتمالية: تكون إما:

ـ عشوائية بسيطة تختار عن طريق القرعة.

ـ عشوائية طبقية وفيها يقسم المجتمع المدروس إلى أقسام وأصناف حسب مميزات خاصة وتكون هي أساس التقسيم ثم يؤخذ من كل عددا عشوائيا.

ـ وهناك العينة الطبقية التناسبية وهي التي يكون فيها عدد الأفراد في كل عينة متناسبا مع عدد أو نسبة ذلك القسم المدروس من المجتمع الأصلي.

ـ وهناك العينة المنظمة وهي التي تجمع بين العشوائية والتنظيم وتكون من خلال الفصل بين الفئات المختارة برقم ثابت يحدده الباحث ثم يحدد عشوائيا نقطة الانطلاق ثم يتقيد بذلك الفارق الثابت بين أفراد العينة.

ـ أما العينة العنقودية فهي التي يقسم فيها أفراد المجتمع المدروس إلى أقسام متجانسة، ثم تؤخذ جملة من الأقسام توفي عدد أفراد العينة المقترحة للدراسة.

ـ وهناك العينة العرضية وهي التي يكون اختيارها عرضيا بمحض الصدفة وبالتالي فهي لا تعبر عن المجتمع الأصلي وهي لا تمثل إلا نفسها.

العينات غير الاحتمالية: وهي فئة من العينات التي تبنى على حكم الباحث وليس على مجرد الصدفة، وهي تشتمل على الأنواع التالية:

ـ العينة الحصصية وهي تفترض تقسيم المجتمع الأصلي على أساس ما وكذا وجود بيانات حول هذا المجتمع معدة مسبقا فيختار الباحث حصة معينة.

ـ وهناك العينة العمدية وهي التي تفترض وجود دراسات سابقة تحدد معالم المجتمع الأصلي بحيث تصبح العينة تمثل حقيقة المجتمع الأصلي.

وهناك العينة الملائمة وهي التي يقوم الباحث فيها بإختيار العدد الملائم من أفراد المجتمع المراد دراسته.

طرق جمع المعلومات :من بين أساليب جمع المعلومات الاستبيان والمقابلة والملاحظة.

الاستبيان وهو عبارة عن استمارة تتضمن بعض الأسئلة موجهة إلى عينة من المجتمع الأصلي حول ظاهرة أو موقف معين وهناك نوعين من الاستبيان المقيد والمفتوح، فالمقيد هو التي تكون الأجوبة محددة وما على المستجوب إلا الاختيار بين النعم أو لا، أما المفتوح وهو الذي يترك للمستجوب حرية اختيار الإجابة التي يرغب فيها وهذا النوع غير محبذ في المجتمعات غير المثقفة.

المقابلة وهي محادثة موجهة بين الباحث والشخص المبحوث بهدف الوصول إلى الحقيقة.

الملاحظة وهي من بين التقنيات المستعملة في حالات معينة وتحتاج إلى معاينة ميدانية.

المحاضرة الرابعة : مراحل إعداد البحث العلمي.

لكي يكون البحث العلمي بحثا منظما ومضبوطا لابد من اتباع مراحل معينة في انجازه، وهذه المراحل تشترك فيها كل أنواع البحوث مما اختلفت مواضيعها وهذه المراحل يمكن إجمالها فيما يلي: مرحلة اختيار الموضوع، مرحلة جمع

الوثائق والمعلومات، مرحلة القراءة، مرحلة تقسيم الموضوع، مرحلة تدوين المعلومات، ومرحلة الكتابة.

1 - مرحلة اختيارالموضوع.

هي أول مرحلة تواجه الباحث، والمتمثلة في اختيار موضوع مناسب من الناحية الموضوعية والذاتية، وعلى هذا الأساس غالبا ما يتريث الباحث في هذه المرحلة لكي لا يقع في مشكلة تغيير الموضوع في المستقبل. ويجب أن يطرح موضوع البحث اشكاليات حقيقية تستدعي البحث فيها، ولهذا فإن هذه المرحلة يتم فيها تحديد إشكالية البحث. وعليه سنتناول خلال هذا المطلب فرعين، الفرع الأول نخصصه لعوامل اختيار الموضوع والفرع الثاني نتناول فيه طرق صياغة مشكلة البحث.

عوامل اختيار الموضوع : هناك عوامل ذاتية تتعلق بشخص الباحث وهناك عوامل موضوعية تتعلق بطبيعة البحث.

أولا: عوامل اختيار الموضوع المرتبطة بشخص الباحث.

هناك عدة عوامل تجعل الباحث يميل لاختيار موضوع ما دون غيره من الموضوعات، وهي تتمثل في:

1) الرغبة النفسية وهي أول ما يشد الباحث نحو موضوع معين للدراسة والتعمق والتخصص فيه، مما يخلق نوعا من الانشداد النفسي والوجداني بينه وبين موضوع البحث، مما قد يذلل الصعاب التي قد تواجه الباحث والارهاق الجسماني تحوله الرغبة إلى مجرد متعة وهواية.

2) القدرات الشخصية للباحث وهي من بين ما يجب على الباحث مراعاته عند اختيار الموضوع والمتمثلة في:

ـ القدرات العقلية وهي تتمثل في قدرة الباحث في تناول جميع جوانب الموضوع بكل موضوعية واقتدار، والتحكم في شتى العلوم المكملة للبحث مما يتطلب الصراحة مع النفس.

ـ القدرات الجسمانية وهي ضرورة سلامة الباحث من أي إعاقة تحد من قدرة الباحث على مواكبة البحث، وأن لا يكلف نفسه ما لا تطيق.

ـ الحالة الاجتماعية والمالية للباحث، حيث هناك بعض البحوث تتطلب مصاريف كثيرة وقد تتطلب تنقل الباحث حتى إلى الخارج، فإذا كان متكفلا بعائلة فهذا لا يسمح له بالتنقل بحرية والغياب عن البيت.

ـ إتقان اللغات الأجنبية وهي التي تمكن الباحث من الاطلاع على الدراسات والمراجع باللغات الأجنبية، خصوصا الدراسات المقارنة.

3) التخصص العلمي بحيث يجب أن يكون الموضوع المختار يدخل من بين اختصاصات الباحث وتخصصه العلمي سواء كان الخصص العام أو الخاص ومثال ذلك فالباحث المتخصص في القانون يجب عليه أن يراعي تخصصه الفرعي أي قانون عام أو قانون خاص، وإذا كان قانون خاص فيحدد التخصص الفرعي المدني أو التجاري.

4) التخصص المهني حيث من المرغوب فيه أن يواصل الباحث في نفس تخصصه المهني بحيث توفر له الوظيفة الامكانيات الضرورية للبحث وكذلك يستفيد من الترقية المهنية من خلال رفع مستواه العلمي.

ثانيا: عوامل اختيار الموضوع المرتبطة بطبيعة البحث.

من بين العوامل المؤثرة على اختيار الموضوع والمرتبطة بطبيعة البحث نجد ما يلي:

1) المدة المحددة لإنجاز البحوث العلمية وهي المدة الضرورية لإنجاز البحث والمحددة من قبل الجهات الوصية على الدراسات المتخصصة، وعليه فعلى الباحث أن يختار الموضوعات التي تتناسب والمدة الممنوحة له لإنجاز البحث. أو قد تسحب منه الرخصة المحددة للتأهيل.

2) القيمة العلمية لموضوع البحث العلمي، المطلوب في البحث أن يكون مبتكرا يمكن من الكشف عن حقائق جديدة أو على الأقل يدعم المعلومات السابقة بحيث تصبح أكثر نقاءا ووضوحا.

3) الدرجة العلمية المتحصل عليها بالبحث، وهي إما أن تكون درجة الماجستير أو الدكتوراه أو من أجل ترقية مهنية، مما يدفع بالباحث إلى اختيار موضوع دون غيره بما يتناسب والدرجة التي يصبوا الوصول إليها.

4) مراجع البحث ومصادره تعتبر عاملا هاما في اختيار موضوع البحث بحيث كلما تعددت وتنوعت المراجع كلما كان البحث ثريا وغنيا بالمعلومات.

وبالمقابل كلما كانت المراجع قليلة كلما كان البحث غير موثوق في نتائجه، ويقلل من قيمته العلمية.

2 - ـ صياغة مشكلة البحث.

تعد معايير اختيار الموضوع هي نفسها معايير اختيار مشكلة البحث، وذلك لأن البحث العلمي ما هو إلا إجابة عن مشكلة ما. ولتحديد المشكلة يتوجب التقيد بالقواعد التالية:

- يجب أن تكون مشكلة البحث خاصة وغير غامضة.
- يجب أن تصاغ المشكلة بصورة واضحة.
- يجب توضيح المصطلحات المستخدمة في صياغة المشكلة، تجنبا للبس أوالغموض.

عادة يقوم الباحث باختيار الموضوع ثم يحدد المشكلة التي يطرحها ذلك الموضوع، ولكن قد يحدث بعد البحث في الموضوع والتعمق فيه أن تظهر للباحث إشكاليات آخرى تحتاج إلى معالجة مما قد يدفع به إلى صياغة الإشكالية أو تغييرها كليا.

المحاضرة الخامسة : جمع الوثائق والمعلومات.

بعد اختيار الموضوع وصياغة مشكلته، تبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة جمع الوثائق والمعلومات المتعلقة بالبحث، خلال هذا المطلب سنتناول في الفرع الأول تحديد معنى الوثائق وأنواعها، وفي الفرع الثاني علمية التوثيق.

تحديد معنى الوثائق وأنواعها.

الوثائق العلمية هي كل المراجع والمصادر التي تحتوي على معلومات ومعارف لها صلة بموضوع البحث، وقد تكون مخطوطة أو مطبوعة أومسموعة أو مرئية. ولمعرفة المعنى الدقيق للوثائق يجب التمييز بين نوعين هما المصادر والمراجع.

أولا: المصادر أو المصادر الأصلية.

هناك عدة تعريفات للمصادر من بينها:(الوثائق والدراسات الأولى المنقولة بالرواية أو مكتوبة بيد مؤلفين ثقات اسهموا في تطوير العلم.). ومصادر البحث عامل هام في تحديد قيمته العلمية، ومن بين الوثائق التي تعتبر المصادر الأصلية للبحوث العلمية القانونية :

ـ المواثيق الوطنية والدولية ـ المذكرات الإيضاحية للقوانين ومحاضر اجتماعات الهئات التشريعية ـ الأوامر والقوانين والنصوص التنظيمية ـ الدساتير ـ المؤتمرات والاتفاقيات الدولية ـ الأحكام والقرارات القضائية ـ المقابلات الشخصية ـ الاحصائيات الرسمية ـ التصريحات الرسمية للشخصيات الأفلام الوثائقية والشهدات الحية ذات الآثارالقانونية.

ثانيا: المراخع أو المصادر الثانوية.

وتسمى أيضا بالمصادر غير الأصلية وهي التي تعتمد في مادتها العلمية على المصادر الأصلية فتتعرض لها بالتحليل والنقد والتعليق والتلخيص. وقد يكون المرجع كتابا أومقالا أو رسائل لنيل الدرجات العلمية.

عملية التوثيق.

أهم ما تثيره مسألة التوثيق هوتعريفه وبيان أهميته وكذا كيفية تسجيل المعلومات الموثقة.

أولا: تعريف التوثيق وأهميته.

التوثيق أو الببليوغرافيا كلمة مأخوذة من اليونانية وتعني كتابة الكتب. وهي تعني في الوقت الحاضر إعداد قوائم الكتب ومعرفة مؤلفيها وموضوعاتها وكافة بيانات النشر، وهذه العملية يقوم بها الباحث بعدما يطلع على قوائم المصادر والمراجع الموجودة بالمكتبات والمراكز العلمية.

ثانيا: كيفية تسجيل المعلومات الببليوغرافية.

يتعين على البحث أن يدون أسماء المصادر ومؤلفيها وبيانات النشر في البداية ويكون التدوين في بطاقات، تخصص كل بطاقة لمصدر واحد لكي يسهل الرجوع إليها. ويمكن للباحث أن يتبع الطرق الخاصة بكتابة البطاقات للمصادر التالية: الكتب، الموسوعات، الدوريات، المخطوطات، الرسائل الجامعية، الوثائق الرسمية، الأشرطة المصورة، المصادر القانونية، برامج التلفزيون، المقابلات.

1) الكتب. يجب أن تتضمن البطاقة المخصصة لكتب البيانات التالية: رقم الكتاب ومكان وجوده توضع على الجانب الأيمن من البطاقة، ثم اسم المؤلف ولقبه وإذا كان للكتاب عدة مؤلفين فيتم ذكرهم بالترتيب بحسب ورودهم في الكتاب، ثم عنوان الكتاب والجزء ورقم الطبعة إن وجدت ثم دار ومدينة ودولة وسنة النشر.

نموذج لبطاقة مخصصة لكتاب.

2) الموسوعات.

تذكر البيانات التالية: عنوان الموسوعة تحته خط عدد الطبعة ثم عنوان المقال بين قوسين ثم إسم المؤلف ثم بيانات النشر.

3) الدوريات.

وهي مطبوعات تصدر دوريا وتدون بالشكل التالي: اسم الكاتب ثم عنوان المقال ثم عنوان المجلة ثم رقم العدد وتاريخ إصدار المجلة وتعيين رقم الصفحة أو الصفحات المخصصة للمقال.

4) المخطوطات.

وتدون بشأنها البيانات التالية: اسم المؤلف ثم عنوان المخطوطة بين قوسين وموضوع المخطوطة ثم تاريخ النسخ ثم اسم البلد الذي توجد به ثم اسم المجموعة التي تنسب إليها ورقمها ثم وصفها إن كانت أصلية أو مصورة.

5) الرسائل الجامعية.

يدون بشأنا البيانات التالية: اسم المؤلف ثم عنوان الرسالة بين قوسين ثم نوع البحث واسم الكلية واسم الجامعة التي قدمت بها وتاريخ المناقشة تذكر السنة فقط.

6) الوثائق الحكومية.

وتدون بياناتها بالشكل التالي: اسم الدولة ثم السلطة التي أصدرت الوثيقة ونوع الوثيقة وكذا بيانات النشر.

7) النصوص القانونية والتنظيمية.

وتتضمن: اسم الدولة واسم السلطة ونوع القانون ثم رقم القانون وتاريخ صدوره ثم عدد الجريدة الرسمية وتاريخ صدورها بين قوسين وأرقام الصفحات.

8) الأحكام والقرارات القضائية.

وتتضمن بطاقتها البيانات التالية: عنوان القضية ويذكر الحروف الأولى من اسم المدعي والمدعى عليه ثم اسم المحكمة أو المجلس واسم البلد ثم رقم القضية والتاريخ بين قوسين.

9) الأحاديث وبرامج التلفزيون.

ويذكر بشأنها البيانات التالية: اسم المتحدث عنوان الحديث بين قوسين ثم اسم القناة واسم البلد والتاريخ.

10) المقابلات الشخصية.

ويذكر بشأنها: موضوع المقابلة يوضع تحته خط ثم نقطة اسم الشخص الذي أجريت معه المقابلة وصفته ثم مكان وتاريخ إجرائها.

المطلب الثالث: مرحلةالقراءة.

هي من أهم مراحل إعداد البحث العلمي وهي عمل منظم يفرض طرقا وأساليب محددة يجب التقيد بها . وعليه سنتطرق من خلال الفروع التالية إلى أنواع وشروط ونتائج القراءة.

الفرع الأول: أنواع القراءة.

وتنقسم بحسب المدة التي تستقرقها ودرجة عمقها إلى:

أولا: القراءة الاستطلاعية.

وتسمى كذلك القراءة السريعة وهي تهدف إلى تقييم المصادر من حيث درجة ارتباطها بموضوع البحث، وكذا من حيث قيمتها العلمية، وأيضا الاطلاع عن بيانات التأليف وجدة الموضوع ونوع الدراسة. وهذه القراءة يجب أن لا تأخذ وقتا طويلا.

ثانيا: القراءة العادية.

بعدما يحدد الباحث من خلال القراءة الاستطلاعية المصادر التي يجب التعمق فيها بالقراءة والتفكير، فإنه ينتقل إلى نوع آخر من القراءة أكثر تركيزا على الموضوعات التي تم اختيارها، ويقوم بتسجيل كل المعلومات الهامة في بطاقات والقيام بعملبات الاقتباس اللازمة.

ثالثا: القراءة العميقة.

هناك بعض الوثائق تحتاج إلى قراءة عميقة ومركزة لأنها ذات قيمة علمية كبيرة، ولها صلة وطيدة بموضوع البحث تتطلب التحليل والتفكير المركز.

الفرع الثاني : شروط القراءة.

يجب أن تتوفر في القراءة الشروط التالية:

ـ أن تكون القراءة شاملة لكافة المصادر المرتبطة بالموضوع.

ـ يجب أن تكون القراءة منظمة ومرتبة.

ـ يجب أن يكون الباحث قادرا على الفهم والنقد.

ـ يجب اختيار الوقت المناسب للقراءة، والمكان المناسب لها.

الفرع الثالث: النتائج التي تحققها القراءة.

تستهدف عملية القراءة تحقيق النتائج التالية:

ـ فهم الموضوع والتعمق فيه والإلمام بجميع جوانبه، وكذا اكتساب حقائق ومعلومات وأفكار جديدة .

ـ اكتساب الباحث للأسلوب العلمي، وكذا التحكم في اللغة الفنية الملائمة لتخصص الباحث.

ـ اكتساب الباحث مهارة التقسيم والموازنة شكلا وموضوعا من خلال حطة البحث.

ـ اكتساب الباحث الشجاعة الأدبية، مما يؤهله إلى إبداء رأييه في مختلف مسائل الخلاف التي يعالجها البحث من خلال النقد والتعقيب.

المحاضرة السادسة : تقسيم الموضوع.

يتم تقسيم الموضوع إلى أجزاء وذلك بوضع خطة أو مخطط للبحث، وهذا المخطط يشبه البناء المتناسق. وعليه سنتناول خلال هذا المطلب شروط ومعايير وقوالب التقسيم.

الفرع الأول: شروط تقسيم الموضوع.

من بين شروط تقسيم الموضوع مايلي:

ـ يجب أن ينطلق في تقسيمه من مشكلة البحث ولا يخرج عنها.

ـ أن تكون خطة البحث شاملة لكافة عناصر الموضوع.

ـ احترام مبدأ مرونة الخطة، بحيث يتمكن من إضافة أي عنصر دون المساس بتوازن الخطة.

ـ تحاشي تكرار العناوين الموجودة في المراجع.

ـ التقييد بالأسلوب العلمي، وصياغة عناوين جزئية تكون منسجمة مع العناوين الرئيسية.

ـ يجب مراعاة التوازن الشكلي والموضوعي للخطة.

ـ يجب أن تكون كل عناصر الخطة مترابطة بحيث إذا حذفنا أحد العناصر يظهر الخلل في اليحث.

ـ يجب أن تكون العناوين واضحة وكاملة في بنائها.

الفرع الثاني: معايير التقسيم.

يجب النظر أولا إلى طبيعة المشكلة التي يدور حولها الموضوع لأنها المعيار الأساسي لتقسيم البحث، ويمكن حصرها في البحوث القانونية في الحالات التالية:

ـ إذا كان الموضوع تاريخيا يمكن تقسيم البحث إلى أحقاب زمنية تفي بالغرض من الدراسة.

ـ إذا كان الموضوع ذو طبيعة تاريخية وقانونية فيمكن تناول الجانب التاريخي في القسم الأول والجانب القانوني في القسم الثاني.

ـ إذا كان الموضوع يشتمل على جزء نظري وأخر عملي تطبيقي، فيمكن التقسيم إلى جزئين أي محاولة التعرض للجانب النظري ثم الجانب العملي في كل قسم.

ـ وإذا كان الموضوع يحتوي على خلاف بين الفقه والقضاء والتشريع فيمكن تناوله في ثلاثة أقسام وإضافة قسم رابع للمقارنة بينهم. والأفضل تناول في كل قسم الجانب الفقهي والتشريعي والقضائي والمقارنة بينهم.

ـ أما إذا كان الموضوع يتعلق بدراسة مقارنة بين التشريعات فمن الأفضل إعتماد التقسيم الموضوعي، ثم اجراء المقارنة بين التشريعات المراد دراستها.

وقد يكون التقسيم في البحث بين العام والخاص وقد يكون بين الكل والجزء وقد يكون بين الأسبق والسابق والحاضر والمستقبل.

قوالب تقسيم الموضوع.

وهي الأطر الشكلية والموضوعية التي تصب فيها مختلف أجزاء البحث وهي مرتبة تنازليا كالآتي:

الكتاب، الجزء، القسم، الباب، الفصل، المبحث،المطلب، الفرع.....الخ.

بالاضافة إلى هذه العناصر يحتوي كل بحث عن مقدمة وخاتمة.

مرحلة تدوين المعلومات.

بعد أن يعد الباحث خطة لبحثه ينتقل إلى مرحلة تدوين المعلومات من المصادر المختلفة، وهذه العملية تستدعي أدوات منظمة وتشتمل على شروط وقواعد منهجية.

طرق تدوين المعلومات.

ينصح بإتباع إحدى الطريقتين، إما طريقة **البطاقات** يرتبها الباحث بحسب أجزاء الموضوع، ويدون المعلومات في وجه واحد. وهي طريقة منتقدة لأنها غير عملية. وهناك طريقة **الملفات** يتكون الملف من غلاف سميك وحاملة أوراق مثقوبة ويقوم الباحث بتصنيف الأوراق داخل الملف حسب خطة البحث. وهنا يسهل عليه الإضافة أو الحذف لأي عنصر من عناصر البحث.

قواعد تدوين المعلومات.

يجب على الباحث التقيد بقواعد التدوين المنهجية والمتمثلة في:

ـ اشتمال كل ورقة على الموضوع الفرعي والمعلومات المتعلقة بالموضوع ثم بيانات المصدر.

ـ المعلومات التي خصصت للموضوع يجب أن تذكر بوضوح، ويذكر في كل ورقة موضوعا واحدا.

ـ يجب تحديد الأفكار المقتبسة من المصادر حرفيا والتي يصوغها الباحث بأسلوبه الخاص، فيحاول أن يميزها بطريقة خاصة.

مرحلة الكتابة.

هذه المرحلة هي من أصعب مراحل البحث، فهي التي يخرج فيها البحث في شكله النهائي إلى الجمهور. كما يجب التقيد بقواعد الكتابة وكذا الإلتزام بالمواصفات النهائية للبحث العلمي.

قواعد عملية الكتابة.

القواعد المنهجية التي تحكم عملية الكتابة هي:

ـ يجب استبعاد كل الأوراق التي لا تنسجم مع الموضوع

ـ يجب كتابة البحث بأسلوب علمي بحيث يجب مراعاة الضوابط التالية:

1) يجب أن تكون اللغة سليمة من الأخطاء اللغوية والنحوية.

2) استخدام اللغة الفنية المتخصصة.

3) الابتعاد عن اللغة الشعرية الأدبية وما فيها من صور بلاغية.

4) يجب الابتعاد عن ألفاظ السخرية والتهكم.

5) الايجاز والتركيز في عرض الأفكاروالمفاهيم.

6) التسلسل المنطقي في الانتقال من جملة إلى أخرى ومن فقرة إلى أخرى.

7) في حالة الإقتباس الحرفي لا يجوز للباحث تحريف الكلام أو تغييره ولا يجوز الإكثار من الإقتباس في الصفحة الواحدة.

8) يجب مراعاة القواعد المنهجية في توثيق المصادر والهوامش.

9) التهميش يمكن أن يكون في كل صفحة أو عند نهاية كل فصل أوعند نهاية البحث

10) يجب مراعاة قواعد التهميش المعتمدة للكتب والمقالات والنصوص والأحكام والقرارات والرسائل العلمية.

11) يجب مراعاة العلامات الإملائية وطرق استعمالها، مثل النقطة والفاصلة والنقطتان، علامة الاستفهام والتعجب .....الخ.

المواصفات النهائية للبحث العلمي.

يشتمل البحث العلمي النهائي على الأجزاء التالية:

ـ الصفحات التمهيدية: وفيها صفحة العنوان وصفحة الإهداء وصفحة الشكر.

ـ مقدمة وهي أولى مشتملات البحث، ويكون فيها تمهيد وطرح الإشكالية والمحاور وأسباب اختيار الموضوع والهدف من الدراسة وكذا المنهج المعتمد والصعوبات التي واجهت البحث.

ـ صلب الموضوع ويحتوي على كل العناصر التي بني عليها التقسيم الذي وضعه الباحث.

ـ الخاتمة وهي عبارة عن حوصلة البحث ويضع فيها الباحث كل الإنتقادات والاقتراحات التي يقدمها من خلال بحثه.

ـ الملاحق وهي المعلومات التي يريد الباحث إلحاقها بالبحث ولا يستطيع أن يدرجها داخل مضمون البحث، كما يشترط في الملاحق أن تكون ذات أهمية علمية وتربطها بالموضوع علاقة غير مباشرة. ففي مجال العلوم القانونية يمكن أن تدرج كملاحق النصوص القانونية والأحكام والقرارات القضائية.....الخ.

ـ قائمة المصادر والمراجع، ويجب إعدادها بشكل منهجي ومنظما يزيد في القيمة العلمية للبحث. ويعتبرمن المصادر والمراجع ما يلي: الكتب المتخصصة والعامة، المعاجم، الموسوعات، النصوص القانونية، الأحكام والقرارات القضائية والدوريات، الأبحاث والرسائل الجامعية، والاتفاقيات الدولية.

ـ قائمة المحتويات، يستعمل الكثير من الكتاب والباحثين مصطلح(**الفهرس**) وهو خطأ شائع، فمن الناحية اللغوية كلمة فهرس بالفارسية تعني الكتاب الذي يضم مجموعة من أسماء المؤلفات والكتب، إذا فالصحيح من الناحية اللغوية هو محتويات البحث. وهي تحتوي على كل ما تضمنه البحث من عناوين أساسية وفرعية، يقابلها رقم الصفحة.

المحاضرة السابعة ::مناهج البحث العلمي.

من خلال هذا الفصل سنتناول مفهوم علم المناهج في المبحث الأول والمبحث الثاني نخصصه لمناهج البحث العلمي الأساسية والفرعية.

المبحث الأول: مفهوم علم المناهج.

بادر بعض فلاسفة الغرب إلى تأسيس علم المناهج بشكل واضح، حيث ظهر بعدها كعلم مستقل له أسسه ومبادئه المعممة على شتى العلوم ومختلف ميادين البحث، ومنذ ذلك الحين انصرف اهتمام الكثير من العلماء إلى دراسة هذا العلم وتحليله وبيان كيفيات تطبيقه، وأهم ما يميز هذا العلم أن كل العلوم تسعى إلى التقرب منه وذلك لأنه المحدد الأول لمدى علمية أي معرفة من المعارف، وعليه فكل العلوم بما فيها العلوم الإنسانية تفتخر بعلميتها كلما نجحت أكثر في تطبيق المناهج العلمية فيها. فما هو علم المناهج؟ وكيف تكون؟ وما هي أهم التصنيفات التي وضعت له؟ وما مدى إمكانية إخضاع العلوم الإنسانية للمنهج العلمي؟

هذا ما سنتناوله من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف علم المناهج.

المطلب الثاني: تكوين علم المناهج.

المطلب الثالث: تصنيفات المناهج العلمية.

المطلب الرابع: مدى إمكانية إخضاع العلوم الإنسانية للمنهج العلمي.

المطلب الأول: تعريف علم المناهج.

المنهج لغة هو الطريق الواضح والسليم وتقابلها باللغة الفرنسية كلمة (Méthode) واصطلاحا يعرف المنهج بأنه «الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة.»

إذا لم تكن هناك قواعد مسبقة تحكم سير العقل في الوصول إلى الحقيقة ولكن كانت الخطوات منظمة ودقيقة فيكون المنهج تلقائي، وذلك لأن السير الطبيعي للعقل إذا لم تحدد أصوله مسبقا وكان منظما من شأنه أن يسطر لنفسه منهجا من دون الاعتماد على ما هو موجود من قواعد منهجية مسطرة مسبقا، ولكن المنهج التلقائي قد يعرض صاحبه للخطأ، وذلك لأن تفكير شخص واحد ليس كتفكير جمع كبير من علماء المناهج، أما مناهج البحث العلمي فقد جاءت عن طريق دراسات متخصصة من طرف كثير من علماء المناهج لذا فتطبيقها يضفي على نتائج البحوث نوع من الثقة.

ومنه فالمنهج هو مجموعة القواعد والقوانين التي تبين لنا أوجه الخطأ والصواب في خطوات البحث، وطرق البحث عن الحقيقة، والعلم الذي يبحث في المناهج وينتقدها و يضع قواعدها يسمى **علم المناهج** وقد أخذ صفة العلم لأنه يحتوي على مبادئ مشتركة بين كافة العلوم أي أن النتائج المتوصل إليها تقبل التعميم كما أنها تتصف بالتجريد.

كما يعرف المنهج العلمي بأنه:«قواعد بسيطة ومؤكدة إذا راعاها الباحث مراعاة دقيقة كان في مأمن من أن يحسب صوابا ما هو خطأ، أو هو بيان القواعد والإرشادات التي ينبغي أن نتبعها لكي نستخدم ملكاتنا العقلية على الوجه الأكمل.»

كما عرف المنهج بأنه: « فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون لها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون لها عارفين.»

استخدمت كلمة علم المنهجية أو علم المناهج(**Méthodologie**)لأول مرة على يد الفيلسوف (**كانت**) (**KENT**)، وذلك عندما قسم المنطق إلى قسمين أساسيين هما:

1)ـ مذهب المبادئ وهو الذي يبحث في الشروط والطرق الصحيحة للحصول على المعرفة.

2)ـ علم المناهج الذي يهتم بتحديد الشكل العام لكل علم وتحديد الطريقة التي يتكون ويتشكل بها أي علم من العلوم.

فعلم المناهج هو العلم الذي يبحث في مناهج البحث العلمي والطرق العلمية التي يكتشفها ويستخدمها العلماء والباحثون من أجل الوصول إلى الحقيقة، ومنه نصل إلى أن علم المناهج هو العلم الدارس والباحث للمناهج العلمية المختلفة.

المطلب الثاني: تكوين علم المناهج.

المقصود بتكوين علم المناهج هنا هو بيان كيفية تكوين المناهج العلمية، وما نصيب كل من العالم المتخصص في ميدان علمه والفيلسوف المنطقي في تكوين قواعد ومبادئ وقوانين المناهج العلمية، وبمعنى آخر هل يتم تكوين المناهج بواسطة رجال المنطق والفلاسفة مسبقا ويضعونه في صورة مبادئ وقواعد علمية يجب على الباحث والعالم المتخصص أن يلتزم بها مقدما ويسير على هديها خلال القيام ببحوثه العلمية أم هي من اختراع واكتشاف الباحث والعالم المتخصص في ميدان علمه.

أثار هذه المشكلة بصورة واضحة وحاسمة **كلود برنار Claude Bernard** في كتابه (المدخل لدراسة الطب التجريبي) حيث يقرر أنه يجب على العالم والباحث المتخصص ألا يتقيد بمنهج ومذهب فلسفي معين أثناء القيام بأبحاثه

العلمية لأن المناهج لا يمكن أن تدرس نظريا كقواعد وقوانين نظرية ولكن هي تتكون داخل الميدان والمعمل. أما الدكتور عبد الرحمان بدوي فإن له رأي آخر مضمونه هو حتمية تكامل وتعاون وتساند كل من العالم المتخصص والفيلسوف المنطقي في تكوين المناهج وعلم المناهج، ويرى أن ما طرحه **كلود برنار** صحيحا حيث أن مناهج البحث العلمي في تطبيقاتها على مختلف فروع العلوم والمعرفة ولكن هذا الرأي ليس صحيحا بالقول بإنفراد العالم المتخصص بخلق وتكوين مناهج البحث العلمي دون مشاركة العالم المنطقي والفيلسوف المفكر.

وعليه فعملية تكوين مناهج البحث العلمي وعلم المناهج عملية يشترك فيها العالم المتخصص والفيلسوف المنطقي بصورة تكامل وتعاون وتساند بحيث يقوم العالم المتخصص في مرحلة أولى ببيان المنهج الذي اكتشفه واتبعه في بحوثه ودراسته العلمية المتخصصة في نطاق علم من العلوم ثم يقدم تقريرا أو أطروحة أو مقالا عن ذلك، ثم يأتي دور علم آخر أوسع علما وأفقا ذو عقلية تأملية شمولية وعامة ليقوم بعملية ملاحظة مراقبة وتنسيق بين التقارير والنتائج التي يتوصل إليها العلماء المتخصصون في مختلف فروع العلوم.

ومنه نصل إلى أن كافة المناهج العلمية صالحة لبحث في كافة العلوم، فليس هناك تخصص أو تخصيص للمناهج.

كما أنه يمكن استخدام كافة المناهج العلمية في بحث علمي واحد وفي نطاق علم معين واحد بشكل استخدام تكافل وتعاون وتساند كافة هذه المناهج في انجاز بحث علمي كامل وشامل ذو براهين يقينية ثابتة ومطلقة.

المحاضرة الثامنة: تصنيفات المناهج العلمية.

هناك جملة من التصنيفات التقليدية والحديثة نتناولها في الفرعين التاليين:

الفرع الأول: التصنيفات التقليدية لمناهج البحث العلمي.

تم تصنيف مناهج البحث العلمي تقليديا إلى عدة تصنيفات نذكر من بينها ما يلي:

ـ المنهج التحليلي والمنهج التركيبي: المنهج التحليلي الإكتشافي أو منهج الاختراع وهو يستهدف الكشف عن الحقيقة، أما المنهج التركيبي أو ألتأليفي الذي يقوم بتركيب وتأليف الحقائق التي تم اكتشافها أو اختراعها بواسطة المنهج التحليلي

وذلك بهدف تعليمها ونشرها للآخرين. ما يعاب على هذا التصنيف أنه ناقص لأنه يتحدث عن الأفكار فقط ولا يشمل القوانين والظواهر كما أنه لا يصلح لكافة فروع العلم والمعرفة.

ـ المنهج التلقائي والمنهج العقلي التأملي: المنهج التلقائي هو ذلك المنهج الذي يسير فيه العقل سيرا طبيعيا نحو المعرفة أو الحقيقة دون تحديد سابق لأساليب وأصول وقواعد منظمة، أما المنهج العقلي التأملي فهو ذلك المنهج الذي يسير فيه العقل والفكر في نطاق أصول وقواعد منظمة ومرتبة من أجل اكتشاف الحقيقة أو الحصول على المعرفة.

هذا التصنيف كذلك منتقد لأنه تحدث عن طرق ووسائل الحصول على المعرفة والشروط العقلية العلمية وليس على مناهج البحث العلمي كمناهج لها أصول وقواعد وقوانين.

الفرع الثاني: التصنيفات الحديثة لمناهج البحث العلمي.

يمكن إجمال التصنيفات الحديثة من خلال الرجوع إلى الفقهاء الذين نادوا بها ونتناولها على النحو التالي:

ـ تصنيف **هويتني(Whitney):** رتب الفقيه هويتني المناهج العلمية على النحو التالي:

1) المنهج الوصفي.
2) المنهج التاريخي.
3) المنهج التجريبي.
4) البحث الفلسفي.
5) البحث التنبؤي.
6) البحث الاجتماعي.
7) البحث الإبداعي.

ـ تصنيف **ماركيز(Marquis):** رتب ماركيز مناهج البحث العلمي على النحو التالي :

1) المنهج الأنثروبولوجي (الملاحظة الميدانية).

2) المنهج الفلسفي.

3) منهج دراسة الحالة.

4) المنهج التاريخي.

5) منهج المسح.

6) المنهج التجريبي.

ـ تصنيف **جود و سكايتس Good et Scates** : رتب هذان الفقيهان مناهج البحث العلمي إلى:

1) المنهج التاريخي.

2) المنهج الوصفي.

3) منهج المسح الوصفي.

4) المنهج التجريبي.

5) منهج دراسة الحالة والدراسات الإكلينية.

6) منهج دراسات النمو والتطور والوراثة.

كل هذه التصنيفات بالغ أصحابها في تحديد مناهج البحث العلمي حيث أقحموا بعض أنواع البحوث وطرق الحصول على المعرفة والثقافة وكذا بعض أجزاء المناهج الأصلية.

لكن هناك مناهج أصلية وأخرى فرعية متفق عليها من طرف العلماء وكتاب علم المناهج وهي على النحو التالي:

المناهج الأصلية : المنهج الاستدلالي ـ المنهج التاريخي ـ المنهج التجريبي ـ المنهج الجدلي أو الدياليكتيكي.

المناهج الفرعية: وتظم كل المناهج الأخرى التي لم يتم الاتفاق حول اعتبارها مناهج أصلية ومن بينها المنهج الوصفي والمنهج الإحصائي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن وغيرها من مناهج البحث الأخرى.

المحاضرة التاسعة : مدى إمكانية إخضاع العلوم الإنسانية للمنهج العلمي.

لم يقبل العلماء بسهولة في السابق فكرة تطبيق مناهج البحث العلمي على العلوم الإنسانية، حيث كانوا ينظرون إليها على أنها ليست علوما وذلك لما تحدثه العلوم الإنسانية من لبس في المفاهيم نظرا لخصائصها المتنوعة والمتمثلة في:

ـ الظواهر السلوكية معقدة ومتشابكة.

ـ الظواهر السلوكية ديناميكية وسريعة التغيير والتفاعل.

ـ فقدان التجانس بين الظواهر السلوكية.

ـ صعوبة استخدام الطرق المختبرية.

ـ التحيز والميول الشخصي للباحث.

أهم قاعدتين طرحهما علماء العلوم الإنسانية من أجل تذليل الصعوبات التي تعوق البحث العلمي في هذا المجال هما:

1) اعتبار الظواهر الاجتماعية أشياء عند دراستها فالشيء هو كل ما يصلح أن يكون مادة للمعرفة ومنه تصبح مثل الظواهر الطبيعية قابلة للإدراك من خارج ذاتية الباحث.

2) استبعاد كل العوامل النفسية التي تبعث في نفس الباحث الشعور بالقهر الاجتماعي هذا ما دعا إليه (إيميل دور كايم) من أجل عزل الظواهر الاجتماعية عن فكر ووعي الباحث وجعلها كأنها كيان قائم بذاته خارج مجال التأثير على الفرد.

المبحث الثاني:المناهج العلمية الأساسية والفرعية.

يوجد تصنيفات عديدة لأنواع المناهج العلمية و يمكن اقتصار الحديث في هذا المقام على ثلاث مناهج في العلوم الاجتماعية و الانسانية متميزة بأسلوبها في تناول الموضوعات :

5-1-المنهج التجريبي :

إن مسألة التجريب في العلوم الاجتماعية من المواضيع التي نالت الاهتمام من طرف علماء الاجتماع و هذا رغبة منهم في تدقيق نتائج الدراسات الاجتماعية كمحاولة لصياغة قوانين أكثر دقة كما هوالحال في العلوم الطبيعية التي تعتبر أصل المنهج التجريبي ،و المنهج التجريبي هو طريقة لدراسة موضوع بحث بإخضاعه للتجربة و جعله دراسة قائمة على السببية أي أنه يهدف الى اقامة العلاقة التي تربط السبب بالنتيجة أي العلاقة بين المتغيرات وذلك بمعالجة متغير أو أكثر بتغيير محتواه عدة مرات و يسمى هذا بالمتغير المستقل ،إن هذه العملية تسمح بدراسة آثار المتغير المستقل في المتغير الذي يتلقى تأثيره و يسمى المتغير التابع

5-2-المنهج التاريخي :

يقوم المنهج التاريخي على فكرة أساسية هي أن الحاضر جزء من الماضي و أن الماضي في الحاضر ،وأن الحاضر سيكون متضمن في المستقبل و بالتالي فإن فهم الواقع الاجتماعي الحالي (الحاضر)مرتبط و مرهون بفهم الماضي ولذلك فالمنهج التاريخي ينطلق من مسلمة أساسية و هي أنه لا يمكن فهم طبيعة الجزء إلا من خلال فهم الكل الاجتماعي في حركته التاريخية و سيرورته المستمرة

المنهج التاريخي عبارة عن طريقة لتناول و تأويل حادثة وقعت فيالماضي وفقاجراء البحث و الفحص الخاص بالوثائق أي أن المنهج التاريخي يهتم بـــ

-دراسة وتحليل الأحداث التاريخية

-نقد المصادر التي تستقي منها الوقائع التاريخية ،وهذا النقد على مستويين ،نقد خارجي (اثبات أصالة الوثيقة) و نقد داخلي(اثبات مصداقية محتوى الوثيقة)

-تصنيف البيانات بصورة علمية من أجل استخدام النتائج العامة في التخطيط للمستقبل

5-3-منهج البحث الميداني (المنهج الوصفي)

يقوم على جمع البيانات و المعلومات حول الظاهرة المدروسة و ذلك بهدف فهم أسبابها و العوامل المؤثرة فيها بغية الوصول الى تعميمات تفسيرية و بناء اطارات تصورية أكثر اتساعا تمكن من التنبؤ بحدوثها و التحكم بها ،ورغم اختلاف التصنيفات التي وضعها العلماء لأنواع المناهج بصفة عامة و للمنهج الوصفي بصفة خاصة ال أنه يمكن الحديث على ثلاث أساليب أو ثلاث مناهج تدخل في اطار المنهج الوصفي

-منهج المسح بالعينة

-منهج المسح أو الحصر الشامل

-منهج دراسة الحالة

تتمثل أدوات جمع البيانات من الميدان في المنهج الوصفي في المقابلة ،الاستمارة ،الملاحظة،كما يتم الاعتماد فيه على تقنية المقارنة أي مقارنة نتائج الدراسة بالدراسات التي سبقتها من أجل الوصول النتائج أكثر دقة .

المحاضرة العاشرة :مفهوم الموضوعية في البحث العلمي :

الموضوعية هي سمة بارزة وأساسية يجب أن تتوفر بالأبحاث العلمية لتكون هذه الأبحاث صحيحة وذات قيمة علمية عالية، والموضوعية تعني حياد الباحث عن نتائج دراسته، وعدم تأثره بتجاربه الشخصية أو أفكاره أو معتقداته، وعدم إسقاطها على دراسته، بالإضافة إلى عدم إطلاق حكم مسبق على نتيجة الدراسة قبل تحليل البيانات الموجودة لديه،[١] ويجب أن يكون الباحث موضوعيًا في كافة مراحل البحث العلمي، من اختيار الموضوع مرورًا بالمشكلة والفرضية واختبار النظرية وإجراء التجربة العلمية انتهاءً بتحليل البيانات واستخلاص النتائج منها، والموضوعية هي أساس العلم والمعيار المثالي له.

مفهوم الذاتية في البحث العلمي:

الذاتية هي تأثير ذات الباحث ومعتقداته وآراؤه وأحكامه المسبقة على البحث العلمي وعلى النتائج المنبثقة عنه، وهي صفة تُطلق على الباحث الذي يعتقد أن شيئًا ما صحيحًا من وجهة نظره هو ومن منظوره الفردي فقط دون أي يأخذ أي معايير خارجية بعين الاعتبار، ويمكن أن يُطلق عليها اسم التحيّز، أي أن أفكار الباحث وأحكامه السابقة تجعله عرضة للتحيّز تجاه عينة محددة من الدراسة، أو تجاه نتيجة يريد هو الوصول إليها، أو حتى من خلال اختيار المشكلة أو الفرضية أو التجربة العلمية التي يعتقد أنها ستوصله إلى النتيجة التي يريدها هو، والباحث أحيانًا لا يقصد التحيّز والذاتية، ففي بعض الأحيان يكون التحيّز ضمنيًا وخارجًا عن إرادته وإدراكه، وأحيانًا يكون التحيّز مقصودًا.

كيفية اتباع الموضوعية في البحث العلمي:

أن يكون الباحث موضوعيًا ليس بالأمر السهل، بل يجب أن يأخذ بعين الاعتبارات عدة أمور وأن يسعى جاهدًا لتطبيقها ليبقى موضوعيًا بعيدًا عن الذاتية والتحيّز، وفيما يأتي بعض الأمور الهامة التي يجب تطبيقها لتحقيق الموضوعية في البحث العلمي:

يجب أن يضع الباحث بعين الاعتبار ضرورة أن لا يضع في باله فكرة أنه يعرف ما سيتوصل إليه في بحثه، بل يجب أن يقتنع بأنه لا يعرف شيئًا، وأن البيانات الموجودة بين يديه هي التي ستوضح له الصورة العامة عن مشكلة الدراسة، وهنا يجب على الباحث أن يركز على هدف بحثه؛ وهو أن يصل إلى النتائج الفعلية والحقيقية الموجودة على أرض الواقع لا الوصول إلى النتائج التي يريدها أو يتوقعها هو.

عند وضع الفرضية الأولية ومشكلة البحث وسؤاله يجب على الباحث أن يكتبها بلغة حيادية بعيدة عن التلميح لأي نتيجة.

يمكن للباحث أن يكون موضوعيًا باختيار عينة دراسته من خلال اختيار طرق جمع العينة العشوائية.

للحفاظ على الموضوعية خلال جمع البيانات من عينة الدراسة يفضل إبقاء الأشخاص قيد الدراسة غير مدركين أنهم يخضعون لتجربة حتى يُدلوا بالمعلومات الحقيقة التي لديهم دون تحيّز، ويكون ذلك من خلال استخدام تقنية العينة الضابطة أو مجموعة التحكم.

عند تسجيل البيانات بشكل صحيح وتحليلها بطرق علمية سيحافظ الباحث على الموضوعية، ويجب أيضًا أن يفسر النتائج بعيدًا عن تحيزاته الثقافية.

أنواع التحيّز في الأبحاث العلمية:

فيما يأتي أنواع التحيّز الأساسية التي قد يقع بها الباحث العلمي:

التحيز في اختيار عينة الدراسة: قد يكون الباحث غير واعٍ للعينة التي يختارها في بحثه، ويختار عن غير قصد الأشخاص الذين سيوصلونه إلى المعلومات التي يريدها هو أو التي يتوقعها.

تحيز الملاحظة: يسمى أيضًا بتأثير هوثورن، وهو التأثير الذي يحصل على عينة الدراسة عندما يعلمون أنهم موضع اختبار واستجواب ومراقبة، وهنا قد يدلون بمعلومات غير دقيقة ومبنية على تحيّز منهم، وهذا الأمر ليس خطأ الباحث، ولكن عليه أن يجمع بياناته بطريقة خفية دون أن تعلم عينة الدراسة بذلك أو دون أن تعرف ما إذا كانت هي العينة الضابطة أو عينة الاختيار.

التحيّز في تحليل البيانات: قد يتحيّز الباحث من غير قصد إلى البيانات التي تؤكد فكرته أو توقعه ويتجاهل البيانات الأخرى.

المحاضرة الحادية عشر : المناهج الكمية والكيفية

المقاربة الكمية و الكيفية في العلوم الاجتماعية

أولا: البحوث الكمية :

هي نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق إجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد على الأساليب الإحصائية في الغالب، في جمعها للبيانات وتحليلها.

كما تهدف المناهج الكمية في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي، مثل(أكثر من أو أقل) أو عددية وذلك باستعمال الحساب.

إن أغلبية البحوث في العلوم الإنسانية تستعمل القياس،وكذلك الأمر حينما يتم استعمال المؤشرات، النسب،المتوسطات أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة، إننا نستنجد بالمناهج الكمية أثناء محاولة معرفتنا مثلا: تطور أسعار

الإستهلاك، نية التصويت في الإنتخابات القادمة، الإرتباط بين درجة التحضر ونسبة المواليد.

ثانيا: منطلقات التحليل الكمي:

إن الشرط الأساسي لتطبيق المناهج الكمية في علم الإجتماع، هو أن تتوجه الملاحظة نحو مجموعة عناصر هي بشكل معين مقارنة، غالبا ما تكون هذه العناصر أفرادا، ولكن يمكن أيضا أن تكون جماعات، مؤسسات، مجتمعات أو أنواع وحدات أخرى.

وعليه يرى« ريمون بودون» بأن الدراسات التي تنطلق من سؤال من نوع لماذا؟ مثلا: لماذا يختلف الإنتحار وفق الأزمة والأماكن ؟ لماذا نكرر التصويت لهذا المرشح؟ ما هي عوامل التغيب المهني؟ لماذا ظروف مشروع ما هي تقريبا جيدة؟ هي البحوث الكمية.

يتضح من خلال هذه النقطة، إن منطلق البحث في الدراسة الإجتماعية من حيث المبدأ (الإشكالية الدراسة)، مثلا:" دراسة الإنتحار عند دوركايم."

-تنطلق البحوث الكمية إلى استخدام أو إنشاء الفروض، باعتبارها إجابات مؤقتة أو حلولا، تتعلق بوصف واقع معين، من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيرات، واستخدام البيانات المتوافرة لإيجاد علاقة إرتباطية أو سببية، كذلك تحاول الدراسات الكمية التوصل إلى عموميات غير مرتبطة بالسياق الذي تنفذ فيه الدراسة، كما يهدف إلى تعميم نتائج البحث على حالات أخرى.

-كما يعتمد التحليل الكمي على إنشاء المتغيرات، فمهما تكن المسألة السوسيولوجية التي نطرحها على أنفسنا، أو الفرضية التي نريد برهنتها، فإننا سنجد أنفسنا إذا دائما في مواجهة مسألة إقامة المتغيرات، أي ترجمة التصورات والمفاهيم إلى عمليات أبحاث محددة. مثلا: علاقة الجنس بالإنتحار، مستوى الكفاءة وعلاقته بالإنتاج، علاقة السن بالنجاح.

إن مسألة إنشاء التغيرات في البحوث الإجتماعية، هي مسألة ترجمة التصورات إلى قرائن، بعبارة أخرى، يقتضي الإنتقال من التعريف المجرد إلى الملموس، يسمح بتحديد تصنيف حول هذه المتغيرات.

بهذا المنظور يصف " poul.L Azarsfeld "المراحل الأربعة لإنشاء المتغيرات.

التجسيد التصور للمفهوم: مثلا: التنظيم.

تخصيص التصور: تحليل مركبات المفهوم.

إختبار المؤشرات: إيجاد مؤشرات المفهوم.

تكوين الأدلة .

-كما يستخدم الباحث في البحث الكمي أدوات جمع البيانات، ليقيس متغيرات بحثه، مع العلم أن أداة جمع البيانات تعمل على تجميع بيانات بغرض إيجاد إجابة للسؤال السابق التحديد، ومن أمثلة الإختبارات، الإستمارات ،.....الخ.
ويصل الباحث من البيانات لنتائج يستطيع تعميمها على أكبر كم وعدد من أفراد العينة، وكلما زاد عدد أفراد العينة، زادت إحتمالية تعميم النتائج وزادت قوة النتائج.
-مثلا: دراسة علاقة العنف والتلفزيون عند الأطفال .
-كما نجد في البحث الكمي إستعمال العينات تكون عشوائية أو إحتمالية في الغالب، لتمثل مجتمع الدراسة، بعدد مناسب وكبير نوعا ما.
-على صعيد آخر، نجد التحليل الكمي، يعتمد على تشكيل أو بناء علاقة نسبية بين المتغيرات من خلال جداول إرتباطية من خلال القيم، النسب، جداول إحصائية، ومقاييس إحصائية ،مثلا: معامل الإرتباط، مقاييس التشتت، النزعة المركزية، التباين،....الخ.
وعلى هذا الأساس، نجد أن الدراسات الإحصائية واستخدام الرياضيات لتحليل المعطيات العديدة واستنباط الإسقاطات الممكنة كل ذلك أعطى للأبحاث السكانية طرافة ووحدة وفتح أمامها أبوابا جديدة فجرت هذه الدراسات وراءها أجزاء كبيرة من الميادين التي كانت تدرس تقليديا تحت لواء علم الإجتماع ضمن أبواب " الأشكال الإجتماعية" أو "الإحصاء الإجتماعي" ونلاحظ في فرنسا مثلا: أن أطباء ومهندسين وإقتصاديين وديمغرافيين مثل " Alfred Sauvy":ذهبوا إلى العلوم الإجتماعية وطوروها لا العكس.
كما نلاحظ نفس الشيء بالنسبة إلى الدراسات الأنتربولوجية التي تكونت حول الوصف التحليلي الدقيق، وما يفرضه من وجوب الإقامة في ميدان الغربة والإغتراب من توخي طرق تجعل الباحث يضمن لعمله مستوى أدنى من الدقة والموضوعية والعمق .
إن إقحام بعض تقنيات الإعلامية الحديثة في استغلال نتائج الدراسات الإجتماعية الميدانية ، مكن من سيطرة قوية على الأوضاع ومن إقتصاد في الوقت والمال والجهد، إذ أصبح من الممكن أن تحتوي الإستبيانات والإستمارات على عدد أكبر من المتغيرات والأسئلة دون أن يكلف الباحث عناء لا يطاق.
إن دراسة منهجية لإبن خلدون لا تزال هامة لما سنه من قواعد لا تزال حداثتها محلا للبحث والتعليق، لقد سن اتجاهات للوصف والتحليل والتكميم وربط العناصر بعضها البعض، فهو أول من أشار إلى ضرورة التحليل النوعي و الكمي الذي لابد أن ينتهي إلى التركيب الهيكلي وإلى التنظير حتى توضع الظواهر الإجتماعية في

إطارها العام وفي سياق الدفع التاريخي على المساهمات العربية العصرية في البحوث الإجتماعية.

كما أن التعبير الكمي عن البيانات والمعلومات، من شأنه أن يؤدي إلى تحليل وتفسير أكثر دقة وموضوعية، ونذكر أدوات القياس، مثلا: القياس السوسيومترية، التي تقيس العلاقات الإجتماعية والتي ابتدعها MORENO ، حيث يقوم برسم السوسيوغرام الذي يوضح العلاقات في صورة رياضية كمية، تجعلها قابلة للتحليل والتفسير العلمي، وهناك طرق قياس الإتجاهات، مثلا: قياس البعد الإجتماعي لـ بوقاريدس Bougardus وقياس الرأي العام. Gutman

ثالثا: البحوث النوعية (الكيفية)

هي نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بنائها من خلال وجهات نظر الأفراد، والجماعات المشاركة في البحث .

كما تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه ينصب الإهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها .

كما نجد أيضا بأن البحث الكيفي هي تلك التي يتحدث ويشارك فيها المبحوثون مع الباحثين في البحث عن الحقيقة، وهذا ما جعل منهج الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة الكيفية، وبحوث سيرة الحياة، وطريقة المحادثة الجماعية، والمنهج الوثائقي، تشهد عملية إحياء، وعليه فالبحث الكيفي هو الذي يرى في المجتمع وإنسانه وتاريخه كتابا مفتوحا، يتعلم منه، لا يعلمه، ويستخلص المعرفة مباشرة من الإنسان وعالم حياته، ويفسر التغيرات النوعية في المجتمع المعقد، فهو مفهوم مركب لمداخل نظرية ومنهجية مختلفة جدا إلى الواقع الإجتماعي، حيث يقول "أنسليم ستراوس " : يقصد بمصطلح البحث الكيفي أي نوع من البحوث لم يتم التوصل إليها بواسطة الإجراءات الإحصائية، أو بواسطة أي وسائل أخرى من الوسائل الكمية.)

رابعا: منطلقات التحليل الكيفي

يرى "ريمون بودون " بأن الدراسات التي تنطلق من سؤال كيف؟مثال: كيف يساهم الدين في الإقتصاد؟ (دراسة فيبر حول علم الأخلاق البروتستانتي وروح الرأسمالية.(

-نوع آخر دراسة لكروزي حول ظاهرة البيروقراطية.

-دراسة أخرى لبارسونز Parsons حول النظام الإجتماعي، وبالتالي هي كيفية يطغى عليها التحليل الكيفي.

-إن هدف البحث الإجتماعي في البحث الكيفي، ليس اختبار الفرضيات وإنما تكوين الفرضيات والنظريات، أي أولوية البيانات والميدان على الفرضيات النظرية، فهذه

تكتشف وتكون من خلال الدراسة الميدانية، حيث أن اكتشاف النظريات عن البيانات مهمة أساسية لعلم الإجتماع مثل إختبار النظريات، فمن خلال النظريات المجذرة نحصل على التنبؤات والتفسيرات والتطبيقات.

-إن البحث الكيفي يفيد في حالة عدم وجود متغيرات محددة، فكل ما يريده الباحث هو الإستكشاف، فإنه يعتمد في المقام الأول على المبحوثين في هذا الإستكشاف،مثلا : كيف يفكر الطلاب الصم عندما يستخدمون لغة الإشارات؟ .

-إن البحث الكيفي فهو أكثر إهتماما بفهم الظاهرة الإجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم، ومن خلال معايشة الباحث لحياة المشاركين العادية، حيث أن الأفعال الإنسانية وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف والبيئة التي تحدث فيها، ومن خلال الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم، ويتم التوصل إلى هذا الإطار من قبل الباحث خلال جمع البيانات وتحليلها، ولا يهدف الباحث النوعي إلى تعميم النتائج، بل توسيع نتائج الحالة التي كثيرا ما تقود إلى مواقف وحالات قد تكون مشابهة.

-يستخدم البحث الكيفي العينات تتسم بالقصد والعمدية أو الثلجية، لأن الباحث يختار الأفراد والمواقع التي يرى أنها ستعينه في فهم الظاهرة التي يدور حولها البحث، مع الحصول على تصريح من الجهة أو الأفراد الذين سيجري عليهم الدراسة.

فعملية جمع البيانات الكيفية تتم من خلال المقابلات والملاحظات، والوثائق وتجمع البيانات عبر أسئلة مفتوحة النهاية .

-إن البحوث الكيفية تبدأ غالبا بتحليل الحالات، ثم القيام بالمقارنة وتعميم هذه الحالات، إضافة إلى ذلك، فإن البحث الكيفي ينطلق من بنية الواقع، ومن البنى الذاتية للمبحوثين، وطريقة البحث كعملية بناءة.

ومنه نجد أهمية المصادر البيانات المرئية (الملاحظات، المقابلات، الوثائق، الصور، الفيلم) فهو مازال علما نصيا، ينطلق من مفهومي الفهم والمغزى، وهذا ما نسميه بتحليل المضمون أو تحليل محتوى، الذي يسعى إلى المقارنة الكمية المنهجية للمضمون الظاهر للمواد الإتصالية إلى الحصول على الاستدلالات الكيفية .

فهناك فرضيات وخصائص مشتركة للبحث الكيفي ،الذي حددها " Herbet.Blumer"وهي

أ) يفهم الواقع الإجتماعي بوصفه نتاجا مشتركا من المعاني والإرتباطات المتولدة عن التفاعل الإجتماعي ،فالبشر يتصرفون ،كما يقول (بلومر) بناء على المعاني المشتركة ،التي يرجعونها إلى المواضيع ،والأحداث والمواقف والأشخاص.

نستخلص بالنسبة إلى منهجية البحث الكيفي ،كنقطة أولية ،أن التركيز ينصب على أشكال ومضامين عمليات الإنتاج اليومية ،وعلى بناء أنماط الرؤى الذاتية ونموذجات التفسير للفاعلين الإجتماعيين.

ب) تحليل عملية التفاعل والإتصال بواسطة مناهج الملاحظة وتحليل النص.

ج)إن البشر يعيشون في ظروف حياتية مختلفة ،تحدد موضوعيا من خلال بعض المقاييس مثلا :الدخل والتعليم ،المهنة ،العمر ،ظروف السكن إنهم ظروف حياتهم عن طريق المغزى بشكل شامل وتركيبي يمنح هذه المقاييس معنى تفسيريا.

إن الخاصية المركزية للبحث الكيفي ،فهي ملائمة الموضوع للمنهج،ومن الممكن تتبع كل من المنهج والموضوع الذي طور من أجله ،وهكذا فقد وضعت المقابلات الشفوية أساسا لتحليل عمليات السلطة المحلية وعملية التنشئة،كما يتجه البحث الكيفي أنه ذو توجه قوي نحو الحياة اليومية ،ويهتم بالمعرفة اليومية للمبحوثين ،وعمليات التفاعل ،كلها تحلل في السياق اليومي.

كما يتسم البحث الكيفي وهو التأمل النقدي للباحث في فعله ومشاعره أو في حقل البحث بوصفه عنصرا أساسيا من المعرفة.

إن أهمية البحث الكيفي تكمن في إدراكه للبحث ،بوصفه عملية فكرية دائمة حول الوجود الإنساني الذي لا يمكن فهمه ولا تأويله أو تحليله من خلال جمع البيانات وتقنيات البحث الكمية ،بل من خلال فهم علاقة البحث بالحياة والباحث بالمبحوث ،كعملية دينامية وحيوية ،تسهم في فهم صحيح لحياة الإنسان وهذا ما يسميه (باشلار)بالتحليل النفسي للمعرفة ،أي معرفة نفسية الباحث وذاتيته،ويعتبر البحث عملية إستكشافية مفتوحة،لا منغلقة ومن خلال الملاحظة بالمشاركة والمقابلة الموجهة في سير الحياة والوصف الأنتوغرافي للحياة اليومية وللعمليات وفي المؤسسات نحصل غالبا على صورة واضحة وجلية ،من منظور المبحوثين مثلا:المرضى المزمنين،المسنين المقيمين ،المصحات العقلية ...إلخ

كما نجد دراسات في هذا الجانب مهمة كالدراسة عن الفلاح البولندي لـ "وليم توماس وفلوران زنانيكي "،التي تناولا فيها الوضع الإجتماعي والإقتصادي للجماعات العرقية المهاجرة من بولندا إلى أمريكا ،فهي تتناول مسألة الهجرة،ومشاكل المهاجرين والهجرة و العرقية.

قائمة المراجع

- إبراهيم أبو لغد وآخرون: البحث الاجتماعي مناهجه وأدواته، مركز التربية الأساسية في العالم العربي، سوس الليان،

- أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت،

- أكرم العمري : مناهج البحث وتحقيق المخطوطات مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،

- جمال زكي وآخرون: أسس البحث الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

- حامد عامر: المنهج العلمي في دراسة المجتمع، دار المعارف، القاهرة

- خير صفوح: البحث الجغرافي مناهجه وأساليبه، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق

- ديو بولود فان دالين : مناهج البحث في التربية وعلم النفس . ترجمة محمد نبيل نوفل، مكتبة الأنجلو المصرية،

ربيحي الحسن: دليل الباحث في تنظيم كتابة البحوث الاجتماعية، مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان

- سامي عريفج وآخرون: مناهج البحث العلمي وأساليبه عمان.

- السيد علي شتا: المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية

- السيد محمد خيري: الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، مطبعة دار التأليف، القاهرة 1963

- عاصم الأعرجي: الوجيز في مناهج البحث العلمي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان

- عبد الباسط حسن : أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة

- عبد الباسط حسن: أصول البحث العلمي، مطبعة لجنة البيان، القاهرة

- عبد الحق كايد: مبادئ في كتابة البحث العلمي والثقافية المكتبية، مكتبة دار الفتح، دمشق

- عبد الحميد لطفي: علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة

- عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت.

- عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة

- عبد العظيم الديب : المنهج في كتابات الغربيين في التاريخ الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت،

- عبد الله موفق : توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين، المكتبة الملكية، مكة المكرمة

انتهى.

والله ولي التوفيق